

بغداد قديم اذ قد ورد في تاريخ الاشوريين قبل المسيح
بالف وتسعين سنة . فقد جاء في التواريخ المسمارية الخط المكتوبة
على الآجر : ان الملك اشور بلكلا رثق ماقتقه ابوه فاخذ بغداد
واكتسح انحاء بابل واضطر الملك مردوخ شابكزر ماى على
ان يطالب الصلح .

وقد وجد العلماء في نفس بغداد أجراً كثيراً مكتوباً عليه
اسم بغداد وبعض الوقائع التي جرت فيها ، وعليه فالقول ان
اللفظة فارسية او ارمية او غير ذلك هو من باب التكلم على اساس
غير ثبت . واما معناها في اللغة الاشورية فلم يهتد اليه العلماء .
فلعل التبحر في هذه اللغة يكشف القناع عن حقيقة معناه .

واما اسماء بغداد واختلاف اللغات فيها فقد رايت انها كثيرة
تبلغ العشرين وهى : بغداد . وبغذاذ . وبغداد . وبغداد ،
وبغدان . وبغدين . ومغذان . ومغدان . وبغدام . ومغدام ،
وبغدان . وبهداد . والزورآه . ومدينة السلام . ودارالسلام ،
وقبة الاسلام . وحاضرة العباسيين ، ودار الخلافة . ودار الامارة
العباسية . وام العراق . الى غير هذه الاسماء ما يستغنى عن
ذكرها .

رزوق عيسى

نقد كتاب تاريخ آداب اللغة العربية

تمهيد

الآن بحث عن كتبه العرب في هذا العصر وجدتهم كثيرين



وفهم العرب والجارى على طريقة الكتابة في عصر انحطاط اللغة . والجارى هي اساليب اهل هذا العصر . والجاهل الذي لا يدري ما يكتب . اما اذا قدمت عن الكاتب البالغ المتدع للمعانى . والمتكر للمواضيع . فانك لا تجده الا يشق النفس ونفى بالمتدع المتكر من يكتب في مواضع لم يسبقه اليها احد فيقلها عنه من يحى . بعده من الكتبة او ينقلها الاجانب الى لغاتهم اقراراً بفضل المؤلف وعلمه واشكارة المباحث .

ومن فيختر يقلمه وعلمه الكاتب المؤرخ الشهير جرجي اقدى زيدان صاحب مجلة الهلال والتأليف المختلفة المواضيع . والذي نقلت عدة كتب من تصانيفه الى لغات الاجانب . فاذا قلنا انه هو العربي الوحيد الذي اقر بفضل علماء الافرنج لتقلهم بعض اسفاره الى البشيم لما غالينا في كلامنا . ولما تعدينا الحقيقة .

على ان سماع هذه الكلمات يشق على كثيرين . من الحساد . ولهذا اخذ بعضهم بتقصونه وينفضون منه ظناً منهم انهم ان فعلوا هذا الفعل يزيدونه قدراً ويسبقونه الى الفضل ويتفوقون عليه كل التفوق . ونسوا قول الشاعر :

ترى متى تشقى الحساد من رجل تريد خفضاً له والله يرفعه
اذا قضى الله امراً لا يردوان اجرى خطأ . فمن في الارض يمنه
الف جرجي اقدى زيدان عدة كتب وروايات حظيت غايصة
الجلوة عند العامة والخاصة . ومن الكتب التي وقعت احسن موقع

عندهم هذا كتابه الأخير وهو : « آداب اللغة العربية » فلما وقف عليه الحساد جاشت في صدورهم البحر الفيض واخذت الحزازة تزداد شدة وأذى . حتى أنهم اخنوا يتعرضون لما يمس شرفه وشخصه في انتقادهم لهذا الكتاب الجليل عوضاً من ان يذكروا ما فيه من المغامر والاغلاط لتصحيح في الطبعة الثانية .

هذا واننا وان اجلنا المؤلف وتأليفه فاننا لا نريد بهذا الاجلال ان نعصمه من الخطا او نجعل مصنفاته بعيدة عن شوائب النقص والحال فالانسان لكونه انساناً ينزله الوهم ويتأبه الزلل ، على حد ما قيل : الانسان ، محل التسيان .

وكتاب تاريخ آداب اللغة العربية من المؤلفات التي تطرق اليها السقط على انواعه ونحن قسمه الى ثلاث طوائف : ١ اغلاط الطبع والاصول العربية ٢ اغلاط التعبير ٣ الاوهام في جده الاراء . ونحن نأتي بذكر كل طائفة على حدة لتوضح الامور للقارى فقول :

٢ اغلاط الطبع والاصول العربية

كنا نظن ان مطابع بغداد وحدها تأييداً باعاجيب الاغلاط وما كنا نخال ان سائر المطابع تالد مثل ذلك التاج الغريب . فان اغلاط هذا الكتاب كثيرة تعد بالعشرات وتكاد تبلغ المائة . وكان الاجدر بتولى طبع هذا السفر الجليل ان يصونه عن مثل هذه الشوائب الخلة به ، لاسيما لانه ينتظر ان يقع في ايدي الكثيرين من علماء وجهلاء . ولهذا كان يحسن بان يتره عن كل ما يشوه محاسنه . من

ذلك ما ورد في ص ١١ قوله الاحفير وهي لفظة لاحظ لها من العربية بهذا المعنى والاحسن ان يقال : الآثار المدفونة ، او المندرجات او الرقم بضمين جمع رقيم . لان الاحفير جمع أحفار جمع حفر وهو التراب المخرج من الحفور لا غير .

وقوله ص ١٢ : وقد تعاصر البابليون والمصريون . والاصح : وقد عاصر البابليون المصريين لان لا وجود للتفاعل في مادة ع ص ر . وقوله في تلك ص : فيها قائمة باسماء . والاصح : قائمة اسماء . واحسن منه : ذكر اسماء وقوله : ورقة . وهي اسم بلدة قديمة في العراق . والاصح : وركاء بالكاف لا بالقاف ورآها الف ممدودة (راجع معجم ياقوت . ومجلة المشرق ٥ : ٦٧٥) .

وجاء في ص ١٣ : بغداد ، والاصح بغداد ، والمتحف ، والاصح دار التحف . وعثر النقبانيون بالامس على بقايا هذه المكتبة بين النهرين . والاصح وعثر النقبانيون امس على بقايا هذه المكتبة مكتبة بين النهرين . او على بقايا مكتبة بين النهرين هذه . او نحو ذلك .

وورد في ص ١٤ : فالتقدم الاسلامي مدين لآداب اليونان في اكثر العلوم الطبيعية . فهذا تعبير افرنجي . ولو قال : فلا آداب اليونان فضل على التقدم الاسلامي في اكثر العلوم الطبيعية ، لكان افصح واحلى عبارة .

ومن هذا الباب باب الوهم قوله في ص ١٥ : تجمد لكل امسة خصائص في شعارها ومداركها فتمتاز بها عن سواها . والمطلوب في

هذا المقام شواعرها بدل شماثرها . وهذه غير تلك وبالعكس .
 وفي ص ١٧ الشعر الغنائى والاصح الغنائى وفى ص ٣٠ والزرافة
 للزرافة وفى ص ٤٠ الطياهج للطباهج والسكنجيين والخلنجيين فى
 السكنجيين والخلنجيين والمرزنجوش فى المرزنجوش وفى ص ٤٥ :
 وكان الهذيلون وهم قبيلة من مضر يجعلون الحاء عينا ويسمونهم
 العصفحة (كذا) . والاصح الفحفحة بفاء من عوض العينين . وقال :
 ومنها الجعجة (كذا) فى قضاة وهم ان يجعلوا الياء المشددة جينا
 (كذا) والاصح العججة ... جيا . ثم ان قيد القول يجعل الياء
 المشددة جيا هو موافق لبعض اللغويين والحق ان قلب الياء جيا
 غير خاص بالياء المشددة بل بمطلق الياء . راجع التاج مادة ع ج
 ع ج . وقوله : الاستطآء فى لغة سعد بن بكر وحى ان يقولوا
 اطفى بدل اعطى . وليس هذا الكلام بصحيح وانما الصحيح هو :
 ان الاستطآء فى لغة سعد بن بكر وهذيل والازد وقيس والانصار
 جعل العين الساكنة نونا اذا جاورت الطاء (لا فى اطفى فقط بل
 كما شبه هذا اللفظ) وما اطفى الا من باب التمثيل هنا . وان كان
 الاستطآء مشتق من ذلك فهذا من باب تعميم التسمية . (راجع
 للزمر ١ : ١٠٩) .

وقوله ص ٤٦ : ليس فى جزيرة فقط بل فى كل بلد دخله
 الاسلام والاصح ان يقال : ليس فى الجزيرة فقط (اى فى جزيرة
 بلاد العرب) بل ...

وجاء في ص ٤٨ المعائب (مهوزة) والاصح المعائب بالياء لان الياء فيها اصيله وورد فيها : لكل قوم أعجاز . وصور الهمة فوق الالف والاصح جعلها تحت الالف لانها مكسورة . ومثل هذين الضبطين المخطوئين شيء كثير لا يعد . ومثله قوله ص ٥٢ : سبق السيف العزل . والاصح العدل . وهو كثيراً ما يجعل الذال المعجمة زاء تبعاً للفظ اهل الشام ومصر كما ان اهل العراق كثيراً ما يخلطون الضاد بالظاء وبالعكس كما يرى ذلك في مصنفهم وكتبهم ومطبوعاتهم .

وورد في ص ٦٠ والشعب في حطم . والاصح : والعشب في حطم . وفي ص ٦٣ كانت بداية النظم والافصح بداءة . وفيها : صفا . جوههم . والاصح جومهم .

وقال في ص ١٢٦ : اذا قالت حزام فصدقوها . فان القول ما قالت حزام . والاصح حزام بالذال المعجمة . وقال ص ٦٥ ففسدوا رجلاً اسمه زبابة . وقد تكرر اللفظ مراراً . والاصح ابن زبابة كما في الاغانى (٢١ : ٩٥ ، ٩٦) وشرح الحماسة للتبريزي . قلنا : وقف عند هذا الحد من نوع هذه الاغلاط لكلاً نملاً عدداً من مجلتانها . وبهذا القدر كفاية .

(للبحث تلو)

الحستاوي والزهدى

سألنا احدهم عن التمر المعروف اليوم عند أهل العراق